مر أسبوع آخر: والناس كما هم. ينظرون إلى الشيخة من بعيد، ويمارسون أعمالهم فى ثقل وهى على صخرتها من الصباح حتى المساء.

وفى صباح يوم من الأيام وجد أهل القرية أن بيت الشيخة مغلق.

قال قائل إنه رآها فى الفجر تسير ناحية محطة القطار التى تبعد مسيرة ساعة من القرية.

وسكت الأهالى.

وفى العصر بعد انتهاء العمل صعدوا جميعاً إلى تلال الرمل التى تحيط القرية ينتظرون عودة الشيخة ويتطلعون إلى الأفق. قرب الغروب شاهدوا قطار العصر العجوز يدخل المحطة كأنه جيش مهزوم. نزلت منه الشيخة وحدها وراقبها الناس من بعيد.. بقعة سوداء تكبر أمام عيونهم فى بطء فى طريقها إلى القرية كانت تبدو كأنها فيل عجوز.

وعندما اقتربت من القرية نزل الناس من فوق تلال الرمل وأخذوا يسيرون حولها: